

ثورات المسلمين العرب ضد الاستعمار في جنوب الهند (٢)

— بقلم الأستاذ دنس ووقر

من التايمز — ” وصلت الانتفاضة الى ذورتها في الارناض التي ليست مدينه بل تعلقة أى المديرية ان كل انتفاضة مابليه تقريباً قد نشبت في منطقته الارناض التي تشمل بعض غابات أشجار الساج الكثيفه . و منذ سبعين سنه تقريباً كانت حاسيه انكليزيه ترابط في ملابورام بقلب الارناض لان التجربه الماضيه اكدت ان جنودا هنودا لم يثبتوا دائماً في وجه المتهورين المابليين ، حينما أسروا بخوض القتال . يبدو ان المسابغين سلبوا الخزانة الحكوميه بمنجيرا ، المقر الرسمي لمنطقه الارناض فذهبوا بحوالى . . . ، ؛ جنيتها استرلينا منه . انهم قد دسروا جسور السكه الحديديه و السحارات المائيه و أحرقوا مكاتب الدوله ، و من المظاهر البارزة لفظائعهم أنهم قد انتهكوا حرمه الهياكل الهنديه و سلبوا ساكن مترقى القوم الهندي و رفاع منزلتهم .

و — حسب بعض الاخبار الواردة من الهند — قتلوا عددا من الهنادسه رجالا منهم و انا ثانى . ان ضباطا و جنودا انكليزا قتلوا بوحشيه سنكرة ، و كذلك عدد بسيط من الغارسين الانكليز اصحاب مزارع . ان ست او سبع قضايا قتل من هذا النوع افادتها الاخبار . و بدا راجعا الى حين ان المابليين سيهجمون على الميناء البحرى المهم ” كاليكوت “ و لكن الوصول العرضى لقوة بريطانيه صغيره هي تتراجع من الميدان انقذ المدينه و الان

تحرص الميناء السفينة البحرية " HMS Comus " ام اس كوماس
 ان عنف الهجوم العربي و اتساع نطاقه جعلها الدنيا تسود في عيون
 الانكليز . قال لورد ويلينغدون Lord Willingdon امام مجلس شورى قوايين
 مدراس بتاريخ أول سبتمبر- " خربت او سدت كل انواع المواصلات الممتدة
 فوق اراض واسعة شاسعة في فترة من الوقت مذهلة من ناحيه قصرها .
 انهم هجموا على مكاتب الدولة و المحاكم ، فدمروا كل السجلات العامة .
 و سلبوا مراكز الشرطة كل اسلحتها و ذخيرتها حتى ان الحكومة المدنية
 توقفت عن السير تماما . ان فجأة نشوب النيران و اتساع نطاقها يدلان بما
 لا يقبل الجدل من الاثبات على وجود منظمة مخطرة واسعة قوادها كانوا
 يتربصون فرصة لمحاولة الاطاحة بالحكومة القائمة بواسطة العنف المسلح ، (٧)
 تعطى ملحمة محاصرة المسجد بممپر فكرة عامة لبسالة المابليين في خوض
 معارك مستميتة . " كان ثمة كثير من المقاتل قبل ما استسلم الثوار . . .
 فحاول الثوار ان يطعنوا بسكاكينهم حتى بعد ما اخترقتهم الحراب " . و في
 المعركة الحاسية الوطيس التي ذهبت بأرواح اكثر المسلمين المرابطين
 بالمسجد الذين حوصبهم من بعد مائة ياردات " أصابت كثارا من الموتى
 [العرب] طلقات رصاصيه كثيرة قبلما صرعتهم ، فكان احتقارهم للموت خارقا حقا ، (٨)
 و كتبت التايمز بتاريخ ١٩/٩/١٩٢١ تحت عنوان " روح المابليين
 الكفاحية " لم تكسر بعد ، ما نصه :

سلا ١٦ سبتمبر : أعلن في مجلس الدولة (كونسل اوف ستيت) ان الاوضاع
 في مالابار لاتزال مخطرة . ان الاراضي الداخلية لارناض ولاناواد لا يزال الثوار
 يسيطرون عليها و عددهم يقدر بثلاثة آلاف . و يعرقل حركات الجنود سرعة تنقل

الثوار من مكان الى مكان و صعوبات النقل و المواصلات. ان معنويات الثورة لم تهتز بعد فلا تزال مراكز الشرطة و المحاكم مغلقة و لم تسنح الفرصة بعد لتقييم مدى الضرر و التخريب الذين الحقوهما بأسلاك الحكومة و المدنيين. ان الجسور فالطرق التي رسمها الجنود دسرها الثوار للفور مرة اخرى.

كاليكوت ١٨/٩/١٩٢١. وردت الاخبار من نيلا عمبور التي تبعد ٣٦ ميلا من كاليكوت شرقا، ان وريانكوناث كنع محمد الحاج يدعى سلطته المستقلة في ارناض الشرقية فيصف ارناض و والاواناد Walawanad كمملكتين خلافتين مزعومتين. انه اقتخر بانه فتح ارناض و والاواناد التين لن تدفع الضرائب الزراعيه العقاريه فوق أراضيها مرة أخرى، ان هذا المقتطف الاخير يبرز مرة ثانية اوليه الاستياء العقارى الذى بصدور الفلاحين المسلمين القائمين بالثورة، فلم تكن الوحدة الاسلاميه العالميه من طراز الحركة الخلافيه او (دوايه اسلاميه) الا البناء الفوقى النظرى الذى قام على هذا الاساس.

ان التايمز يقدم تصويرا للهجمه المضادة الاستعماريه التي مثلها الزحف على ملابوروم اتقاذا للمدينه. ” ان كثارا من المابليين الواقفين في وجه طابور النجدة التي ارسلت من كاليكوت اتقاذا لمدينه ملابوروم كانوا جنودا متقاعدين من الجيش الهندى البريطانى سابقا، اشتركوا بالجيش البريطانى في معارك ما بين الراقدين. ان هؤلاء حصنوا انفسهم في بيوت پوقاطور Pukkatur وردوا بشدة على طلقات الجنود الحاسلين عليهم بنيران مماثله، فلم يجد الجنود الهاجمون بدا من ان يكتسحوا عددا من المتراسات بهجوم مقابل وجها لوجه“.

و قال البيان العسكرى الرسمى الذى اصدره السلطات البريطانيه: ان الثوار

هجموا على طابور النجدة التي أرسل بها الى مالابوروم من الاسام و الخلف و كلا الجانبين ، و لم يتبعثروا الا بعد اربع ساعات من القتال بالسلاح الابيض، ثم قال البيان ماله مغزاه العميق بعد شهر كامل من مقاومه الوحوش المزعوسين العرب المابليين : ” ان السكه الحديدية الى كاليكوت قد أعيد استعمالها مؤقتا و لكن كل البر المالابارى ماسوى ” تعلق “، پالغات (اى منطقه پالغات) لم نسيطر عليه بعد “، (٩)

كلما حمى و طيس الحرب و تصاعدت اعمال الجانبين عنفا و وحشية كسبت المقاومه العربيه طابع حرب شعبيه اكثر فأكثر و لكن الشعب الذى كانت الحرب له لم يكن بالتأكيد الشعب الهندوسى الذى وقف فى جانب البريطان من اللحظه الاولى للثورة . ان هذا الاصطلاح ” الشعب الهندوسى “ طبعا سيثير الجدل ، و لكن مسأله الاصطلاحات اساسيه فى فهم الحوادث . ان المعلقين و المؤلفين الهنود و الانكليز يرون انتفاضة المابليين كـ ” تعصب “، محض ولا شى آخر. ان هذا لانهم يابون النظر فى الحركه من موقف تحليل قوسى و اجتماعى . ولكن ، كما رأينا من هذا البحث ، لم تكن فى المجتمع المالابارى أى وحدة قوسيه مطلقا بل كان أساس العقائدية السائدة فى ذلك المجتمع — أعنى الهندوسيه البرهمانية و نظام طبقاته الوراثيه — انكارا سكانيه نشوء وحدة شامله من الاخاء القوسى . كان بين الطبقات المختلفه فى مالابار — التى هى بالحقيقه كيانات عنصرية فبالتحث ثمة الدراقيديون ، سكان الارض الاولون و بالقمه الاربين البرهاسنه الغزاة — كان بينها وهدة لاجسر عبرها . ولكن ، أليس ممكنا ان هذه التوترات الطبقيه تنحصر داخل اطار مادي مصلحي طبقي ؟ يكاد يمكن ، لولا سجدى العرب الذين فجروا هذه الدنيا الجامدة ، الراكدة ، و قدموا على

تراب مالابار كيانا قوميا و اقتصاديا يخالف النظام القائم كل المخالفه ، ف جذبوا الجماهير اليهم وهم الاسلام و العروبه بالسيطرة على الاوضاع . و لكن مسجى البرتغاليين عرقل سير هذه العمليه الطبيعيه التقدميه في المجتمع المالابارى و ثم جاء الانكليز و اخذ نظام الهندوسيه الطبقي نفسا آخر بعد احتضار . و بدأت مصائب تصيب العروبه من جراء انهيار أسسها الاقصاديه التجاريه مما ألحق اضرارا بالغا بالثقافه العربيه و معالم الشخصيه العربيه . فابتدأت اللغه العربيه تتراجع الى الوراء بعد زوال التأييد الشبه الرسمى الذى تلقته في العهد السابق لمسجى البرتغاليين . و لكن التحدى للظلم الاجتماعى الذى كمن في عقائديه الاسلام انقد العروبه . فلم يزل الدين الاسلامى ينتشر بين الفلاحين المالاباريين فتنقلت العروبه من قاعدة تجاريه طبقيه مدينيه ذات ملحق فلاحى الى قاعدة فلاحيه ريفيه ذات ملحق تجارى بسيط . في ابان هذا الانتقال زالت العربيه تكون اللغه الام لمعظم المسلمين في الاقليم ولكن العقائديه العروبيه بقيت و ارتبطت بكفاح الفلاحين المسلمين الفقراء ضد دوله و نظام اجتماعى هما يضطهدانهم من ناحيتين - طبقيه و قوميه . ان الثورة المابليه ثورة قوم مضطهد و طبقه مضطهده و ان هاتين الحقيقتين ، أى هذا الاضطهاد المزدوج ، يعلمان عنف الانتفاضه و اساله دمائها .

طبعاً لن يرضوا عقائديو القوميه الهنديه البورجوازيه بهذا التحليل ، و لا الانكليز . لانه ، لو أثبتناه ، سوف يعنى ان وحدة ارض الهند وهم من الاوهام ، ان لها اقوام و شعوب و أسم متعدده ، و ليست ذات مقومات هويه موحده . ولكن تطور الحوادث تؤيد تحليلنا . ان غاندى من الاول لم يفهم ما يجرى في مالابار فأيد الى حين ثورة العرب هناك و تغاضى عن اساله دماء الهنادسه في

الاقليم . الا ان الانكليز و الرجعية الهندوسية المحلية الذين سدد الثوار
ضدهم ضربات قاصمه بعثرتهم كالعهن المنفوش لم يريدوا ايضا فهم ما جرى . ان
كل الاطراف الثلاثة رفضت اعتبار الثورة المابلية ما كانت - ثورة امه عريية متغربة
فوق تراب الهند ، امه لا عهد لها بالاقوام الاخرى التى شاركتها تراب الهند
اللهم الا الشعب الاسلامى الشريف فى السند والبانجاب والبنغال الذى يشاركها
حضارتها الاسلاميه . فقال السيد مونتاغيو ، وزير الهند ، امام البرلمان البريطانى :
” قد اقترف الثوار فظائع ما اكثرها اثاره للغثيان ضد سواطينهم الهنادسه الذين كانوا
رعايا سواطين لنا ، “ Their Loyal Hindu Fellow Subjects. ” (١٠) ولكن
السؤال هو - فى اى معنى كان العرب المالاباريون ” سواطين “ للهنود الا من
الناحية الرسمية الاسمية ؟ فان مستبدا اجنبيا مشتركا لا يخلق قوميه مشتركة .
ان القوميين الهنود يقولون للمابليين انهم ” عصبه “ من مسلمين متعصبين فقراء
جاهلين عددهم حوالى مليون نسمة ، ينحدرون من العرب المستوطنين على
ساحل مالابار . . . ” (١١) فهل اعمال عنفهم تدل على ” تعصب “ غير معقول
لا دافع عقلانى له أم على مصالح تخالف مصالح الذين يجاورونهم لانها قائمة
على أساس قومى و طبقى لا غير ، لا توفيق بينها ولا شفاء للظلم الناتج عن
اقامه الانكليز أحد القوميين على الاخر الا انفجار عربى عنيف ؟ ! هل ” الجهل “
بالجماهير العربيه فى جنوب الهند أم بالذين يحكمون على هذه الجماهير
من العلياء ؟

أيد الهندوسيون الانكليز على العرب الثوار . ان مجامدار ينكر هذا ، و يدعى
انه كلام كاذب من قبل متطرفى حركة الخلافة يذهبون بها فظائع المابليين
التى ” لاسبب لها . “ ولكن اخبار التاييمز تفيد عكس ذلك ، فاذا قرأناها و قرأنا ما بين

سطورها تبينا ان مجموعات معينة بين الهنود عارضوا الثوار و فعلوا كل ما استطاعوا لعرقلة سيرهم لنفس اسباب تايد آباءهم للانكليز حين غزوا شبه قارة الهند باكستان — انهم اعتبروا العرب و المسلمين شعبا ليسوا منهم لا مصلحة مشتركة لهم ، ففضلوا حكم المسيحي الازرق العينين الذى يحمى مصالح الرجعيين الهنود على المسلم الاسمر كمثلهم الذى يطالب بالمساواة والعدل واستقلال البلاد . و ان اقوال التايمز تثبت بما لا جدل فيه ان الهنادسه ، كانوا حقا استحقوا اثناء وزير بريطانيا للهند أمام البرلمان الانكليزى — كانوا فعلا ” رعايا سواين “ . فلم تكن اعمال العنف و الثأر بدون سبب و لم تكن الثورة انفجارا فوضويا بل عمل منظم لها اهدافها المرسوسة العادله . فان قائدا كمثل سيثيكويا تهنگل Seethikoya Thangol. مثلا الذى انضم فى الثورة يعلن جمهوريه اسلاميه بمنطقه كور مرام فى شهر سبتمبر قد اصدر قبل استسلامه فى ديسمبر اكثر من فتوى ، بسمه كوالى مملكته الخلافيه ، تحرم على اتباعه أعمال السلب و فظائع أخرى ، مشيرا بكلماته الى أن البلاد الان لهم . (١٢) ولكنه من شهر اكتوبر فصاعدا — كما تحسن وضع الانكليز و ازداد الضغط على الثوار فوجد الهنادسه شجاعه اكثر ، أخذ الثوار ثأرا رهيبا من الذين تعاونوا مع العدو . ان منطق الاختلافات الطبقيه و اللغويه و الثقافيه ، و الدينيه كانت تفصل بين الجاليتين الهندوسيه و الاسلاميه حسب خطوط هى عنصريه و قوميه . كان الشعبان فى الابار يتخذان موقفين مختلفين كل الاختلاف من مسأله الثورة المسلحه فى سبيل الاستقلال لائن كل واحد منهما رأى استقلال الاخر أو ازدهار الاخر عبوديه بالنسبه اليه . و لكن رد الفعل العربى لم يكن بدون تمييز رغم انه عنيف . كانت أسباب ملموسه موجوده . ” ان الثوار سلبوا مكان دكان لان

صاحبه أعطى سجايير الجنود ، فهو الان خفى و عين له يودان عليه ان يظهر
 سرة أخرى والا فهددوا بقطع الايدى ،، (١٣) ” ان چيمبرا سيرى تهنكل الذى
 انضم فى صفوفه كون حماد الحاج قد اعلن الحكم العسكرى حسبما تفيد
 الاخبار، و هدد بقتل كل هندوسى لا يعتنق الاسلام . ان الثوار يشكون من
 مساعدة الهنادسه للحكومة . ،، ان حفر القبور الجماعية التى تزعمها المصادر
 الانكليزية ، ان صح كان همجية او بربريه ، و لكنه يجب علينا ان نفهم
 نوع البربريه فتقول التايمز - ” مثلا سلخ القائد العربى چيمبرا سيرى جلد رجل
 اتهم بان قدم اللبن الى الجنود الانكليز ،، (١٤) و لكن التايمز تذكر كذلك ان
 مسلمين تعاونوا مع الانكليز لقوا نفس العقاب الشديد ، فنرى كون حماد مثلا
 يحاكم المتعاونين الاعوان فيحكم بقطف رؤوسهم عليهم من بينهم ٣٤ هندوسيا
 و مابليان اثنان كما يقول التايمز ، فى يوم ٢٥ سبتمبر (١٥) وهذا يدل على
 حكم صارم على كل من عاون المستعمر ، بدون مراعاة طائفية .

و بعد الفترة الاولى من الهجوم العربى ما سرعان ما تحولت الحرب الى
 حرب عصابات طويل الامد جر بكثير من الالام على السكان المدنيين من جراء
 سياسته ” احراق الارض البريطانية “ ، فكانت هذه حرب شعب باسره ، لاحرب
 عصابات متفرقة ، فبعد بعض الهزات أصبحت قوى الشعب ” يلتجئون الى الاتلال
 من حيث يخرجون ليله نازلين على القرى يقصدن النساء المابليات ما لذ و طاب
 من الاكل لهم هناك و يضربن الطبول كلما اقترب جنود الحكومة
 البريطانية ،، (١٦) فلاشك ان هذا النوع من الخبر حفز البريطانيين ان ينتقموا
 من اولاءك المابليين الذين يمدون اليهم الايدى من اهل القرى الاعزل .
 فان الهجوم المضاد البريطانى لم يحقق النتائج الحاسمه المتوقعة ، فكما قال

أمين الشؤون الداخليه Home Secretary في مجلس الدوله بسملا Simla ، ١٩٢١/٩/٣٠ ”مجموع عصابات المابليين المسلحه“ عشرة الف رجل ، و لاتزال مقاومتهم تقوى و ان تكتيكاتهم العصائيه من الارجح انها ستطيل فترة العمليات العسكريه . فستحيل اذا ان تتبأ بسحب الحكم العسكري فرأى مراسل التايمز بسملا في رسالته المؤرخه ١٩٢١/١/٢١ ” ان المماطله و اعلان الحكم العسكري أعطت الوقت اللازم للشوار ان يغيروا تخاطيظهم فالان هي تخطيطات حرب العصابات ، فالان يتخفون باعداد كبيرة في الغابات الاستوائيه الكثيفه“ ، فلم ير مراسل التايمز أسلا ان يقضوا على الشوار قبل عيد الميلاد ، من جراء كرمهم البريطاني المعتاد الذي دائما لا يلاقى معامله وحوش مابليين . . . و في الاحيان التي تقدم العرب فيها للمعركه كانت النتيجة اقرب الى مجزرة منها الى قتال بالمعنى الحقيقي للكلمه .

فخذ مثلا البيان العسكري بتاريخ ١٩٢١/١١/١٠ صادر في دهلي الجديدة ، ” ان الفين اثنين مابليا هاجموا بشدة حصن پانديقاد الذي رابط فيه فصيله من البنادق ٢ - ٨ الغوركهاهويه ، فخسر العدو ٢٣ قتيلًا . كان خسائرنا القبطان ايفرل و ثلاثة رجال من مراتب أخرى قتلى و ٣٤ جريحًا . ان آمر البريد المدني پانديقاد ذبح . اننا قبضنا على بندقيه و ١٣٩ سكينًا ، ان الجملة الاخيره هي التي تثير العواطف فبدون اسلحه تقريبا ، اللهم الا بعض السكاكين المصنوعه في القرى المابليه الفقيرة ، جاهد هذا الشعب الباسل أقوى الدول الاستعماريه بأسا آنذاك التي يعيش حياة حرة . اما الانكليز فكانوا متأسفين كل التأسف الانيق من ضرورة اباده المابليين اباده جماعيه - كمثل التايمز في افتتاحيتها المهدبه الاولى حول الانتفاضه اذ قالت ” ان المابليين

هم متعصبون حقيقيون يخرجون مصممين على الاستشهاد . و في الماضي صفتهم كانت الايستسلموا ابدا . منذ خمس و عشرين سنة كان لابد من صرع مائة منهم باطلاق الرصاص عليهم على مفض منا - في هيكل بمنجيري لانهم اختاروا الموت على الاستسلام ،، (١٧) ان المابليين _ مرة أخرى - فضلوا الاستشهاد على حياة مهين تحت نير مواطني اصحاب التايمز الذين يبيدون بنى البشر على مفض ...

رغم الضغط المبرح الذى عليهم من سلاحه الجحافل البريطانية ، طور المابليون مستوى استراتيجيتهم في حرب العصابات و حرب المقاومة الوطنية . كانت الحرب الى حد بعيد اقتصادية ، فكان من المحتم ان تكسب هذه الابعاد بعد نشوبها . فكان اصحاب المزارع الانكليز الذين كانوا يغرسون التوابل و محصولات تجاربه أخرى يعرفون ان الثورة الشعبيه هددت بالتقصاد على سيادتهم الاستغلايه ، و لهذا نظموا دوريات من المرتزقين المحليين والميليشيا الاستعماري ، مواجهه للوضع المخطر . ان المابليين قد عانوا ما عانوا منهم فلم يرحمهم وقتلوا هؤلاء المستغلين الاجانب كلما استطاعوا الى القتل سبيلا . و في الايام الاولى للثورة كان الطريق الى غودا لور و ويناد ، وهو الشريان الرئيسى بالنسبة الى الغارسين الانكليز ، مسدودا تماما ، فالاراضى المجاورة تكتظ بالثوار . و استطاع هؤلاء الثوار العرب تطوير طرائق محاربتهم العدوحتى بعد ابتداء دور المهاجمه المضادة الانكليزيه ، رغم دوريات اصحاب المزارع . انهم عرفوا كيف يسدون ضربات الى الاسس الاقتصادية الاستغلايه التى للانكليز و سواقفهم فيجد ذى تايمز تقول بشى من الحزن (١٦ / ١٢ / ١٩٢١) و الثورة " تقترب من الانهيار ، " ان وحدة محليه قد اعلنت فتح الطريق اخيرا [أى

الشريان الحيوى لاصحاب المزارع الانكليز] و لكن أخبار اليوم الواردة تفيد حدوث فظيعة "مابليه"، عملها كما يبدو عصابه "غازيه" بقرب غودالور - قتل مفتش شرطى و كستبلان اثنان و جرح اربعة "شرطيين"، و كلما شدت السلطات ريقه جحافلهم حول الثوار كانوا اما ينسلون من بينها و اما يردون على التخطيطات الانكليزية "بضربه" غير متوقعة" فى نقطه" ضعف ما - كهجومهم على قرية "پاندالور" التى هى خارج حدود مالابار مثلا، و التى لم يتوقع الانكليز اى هجوم عليها .

ولكن انهيار القاعدة الشعبية تحت ضربات الانكليز انهكت مصدر طاقات الثوار. فحسب رساله من كاليكوت (مؤرخ بـ ١٤/١٢/١٩٢١) أن "قدست تسع انسام (اقسام مقاطعات)، بضواحي تيورانا غادى ذات مجموع سكانى من ٤٠٠, ٢ نسمة عريضة الى الحكومه" ان يسمح لهم الاستسلام . ان اناسا آخرين من السكان يقتفون هذه الخطوة"، شيئا فشيئا اصبحت الجماهير يرون المعركة "كأنها عديمه" أمل، فانهارت المعنويات الشعبية و بالتالى معنويات رجال المقاومة . فانتصرت بريطانيا مع رشاشاتها و طائراتها و مدرساتها على هذا الشعب الابى الذى جاهدهم بما عنده .

كان النصر الانكليزى بدون هوادة، كان قواد الثورة يتوفون فى سجون الانكليز فى ظروف مشبوهة مريبة، و انكشفت خفايا كمثل خنق سبعين أسيرا عربيا فى داخل قطار مخنق مختوم صند دخول الهواء فى طور نقلهم الى المعتقلات فى حر الشمس. ان الانكليز لم يعطفوا على الاسرى العرب كما عطفوا على جنودهم الذين رأتهم الصحف الانكليزية مضرب المثل من البطولة لانهم يزحفون على العدو فى حر الشمس

التي قتلت السبعين عربياً... ورفضت السلطات الانكليزية طلب الدوائر القومية بين المسلمين ان يجلس ممثلون للراى العام الشعبى فى ايجان "التحقيق"، أو "التقرير"، التي اجرتها السلطات فى شأن هذه الفظائع .

لاشك ان الثورة المابليه من اعظم النضالات التحرريه بطوله فى تاريخ الهند - باكستان فى عهد الاستعمار . ان المابليين برهنوا بضحاياهم ان الثورة المسلحة للجماهير شئ ممكن وفعال ينطبق على كل الشبه قارة و على كل شعب اسلامى و عربى فى كل مكان اذا تحدى الوجود الاجنبى و بهذا سود المابليون وجه القوميه الهنديه البورجوازيه و وجه القوميه الاسلاميه البورجوازيه او الاقطاعيه الصغيره التي مثلتها حركه الخلفه كذلك . ان ثورة العرب فى مالابار أسهمت فى كفاح كل الشعوب الاسلاميه عموما . فكانت جزءا من كفاح الشعوب الاسلاميه الدولى ، كما رأت افتتاحيه التايمز "تعتقدات الشرق الاوسط"، التي ربطت "حركه الخلفه التحريضية"، و "حتى الوحوش المابليين"، "باخطار الحركه فى آسيا الوسطى لمصالحنا المتعدده فى الشرق"، فهذه المصالح ، بعد فشل العميل الاسبين فيصل فى غرض نفسه على اوضاع العراق "بينه" بما يكفى عند ناس هذه البلاد، من هذه الناحيه ، قدمت انتفاضة المابليين نقداً ثوريا للقوميين الهنديه و الاسلاميه الناشئتين فى الهند آنذاك مما أثر فى المدى البعيد فى تطور حركات الارهاب مثلا فى بنغال ، و فى مواقف المسلمين فى جنوب الهند و حيدرآباد بالخصوص . ان الثورة العربيه المابليه اول خروج شعبى هندى من اطار التطور السياسى اللاعنفى الذى اقامه الاستعمار . انها قفزة من المعارضه باللسان ، و هو اضعف ايمان . الى طور المعارضه باليد .

ثانياً، كشفت كذب نظريته "قومية هندية" واحدة غير طائفية"، التي قد تشدق بها غاندى في بعض الاوقات مع ان أسلوبه الجدلى عند الجماهير لم يترك مجالاً للشك ان قوميته بالحقيقه "هندوسيه" بحت، تستجيب مع عواطف البورجوازيه التقليديه الهندوسيه الصغيره - ان غاندى قد كسب تعاون المسلمين بواسطه اتخاذه لموقف صارم ضد الغزوة الاستعماريه في الشرق الاوسط، الذى اهتم المسلمون الهنود به معتبرين اياه بوطنهم الاثم. فدعا غاندى الحكومه البريطانيه الى الامتناع من عزل الخليفه العثماني، وهى خطوة ستهدم الوحدة الاسميه للشعوب الاسلاميه. فقد قرأنا خطاب اجمل خان، رئيس الخلافيين، دعا فيه الى اتحاد اسلامى دولى يضم الاراضى الاسلاميه في الهند. فغنى عن القول ان لا توفيق بين هذا الهدف واهداف القوميه الهنديه التي عند "حزب المؤتمر القومى"، - حزب غاندى الهندوسى البورجوازى. فوضعت ثورة المابليين غاندى في ورطه لان العرب في مالا بار وجدوا الهندوسيين ليسوا من أمتهم ولا يعطفون مع امتهم، بل يكونون للعروبه عداه و غلا و يتعاونون مع الانكليز فاصبح النضال العربى صراعاً بين الامه العربيه الاسلاميه من جانب و الامه الهندوسيه و حماتهم الانكليز من جانب آخر. فاول الامر حاول غاندى ان يرى كفاح المابليين ككفاح قومى، هو للمهنود بقدر ما هو للمسلمين، و لكن "المعتدلين"، في حزبه استغلوا موقفه هذا ضده في تقويض قاعدته الشعبيه عند الجماهير الهندوسيه التي كانت في حال غليان ضد العروبه، فوجد نفسه يخسر شعبيته و وجد هندوسيين مدراس مثلاً، التي بجوار منطقه الثوره، يرفضون ان يلبسوا الطاقيات الغانديه وهى رمز للقوميه الهنديه. فاجبر غاندى على تعديل موقفه الغير واقعى في حين ان المنظمات

الاسلاميه" عبأوا - على مستوى الكلام على كل حال - تأييدهم المطلق للشعب المابلى . فلاشك ان ثورة العرب المابليين كان مفترق الطرق بالنسبه الى شعوب الهند ، فأخذ المسلمون طريقا و اخذ غاندى طريقا آخر أفضيا فى آخر الامر الى غايتين متخالفتين و متناقضتين - افضيا الى نشوء دولتين مستقلين من انقاص الهند البريطانيه الموحدة - هما الدوله الاسلاميه " باكستان " ، والدوله الهندوسيه " الهند " ، فلا نستغرب فرح التاييمز من تطور الحوادث من خيانه القوميين الهنود الجبناء للثورة المابليه ، و استسلامهم امام الوجود الاستعمارى : " ان نظرنا فى الهند بصوره عامه نجد دلائل كثيره على الثبات والاستقرار . ان الذبح المابلى الوحشى لهنادسه كثيرين قد جعل كل الهند تدرك نوع الفوضى الذى سيجى من جراء اختفاء الذراع البريطانى القوى . ان لورد ريدنغ Lord Reading الذى حاول اعتدالا و تمالكا ذاتيا فى تنفيذ مالا بار واجهته اخيرا عريضه تحمل توقعات كثيره من منطقه الانتفاضه ، ترجوه ان يشدد تنفيذا تشديدا اكثر . ان السكان الهنود استجدوا و سألوا ان يرسل مزيدا من الجنود لتضمين عقاب كاف سريع فعال لكل المجرمين " (١٨)

و من الممكن ان فى هذا اليوم ولد باكستان . . . دوله منفصله لمسلمى الهند الذين وجدوا انفسهم اكثر فاكثر مندفعين الى الدفاع عن عروبتهم العميقه و ايمانهم الراسخ ضد القوميه الهندوسيه العنصريه التى قادها غاندى و نهرو و التى لم تكن مستعدة لمنح المسلمين فى الهند حق الحفاظه بثقافتهم العربيه الخاصه ضمن دوله هنديه موحدة . فثار المسلمون على الهنادسه ، و سادتهم الانكليز ، و حققوا استقلال وطنهم ، باكستان .

المراجع

- The London Times 6 September 1921 (٧)
 نفس المرجع. (٨)
 The London Times 21-9-1921 (٩)
 The London Times 9-11-1921 (١٠)
 R. C. Mujamdar History of the Freedom Movement in India p. 190 (١١)
 The London Times 23-12-1921 (١٢)
 The London Times 19-9-1921 (١٣)
 The London Times 24-11-1921 (١٤)
 The London Times 5-10-1921 (١٥)
 The London Times 3-10-1921 (١٦)
 The London Times 29-8-1921 (١٧)
 The London Times 16-11-1921 (١٨)
-